

شهادات

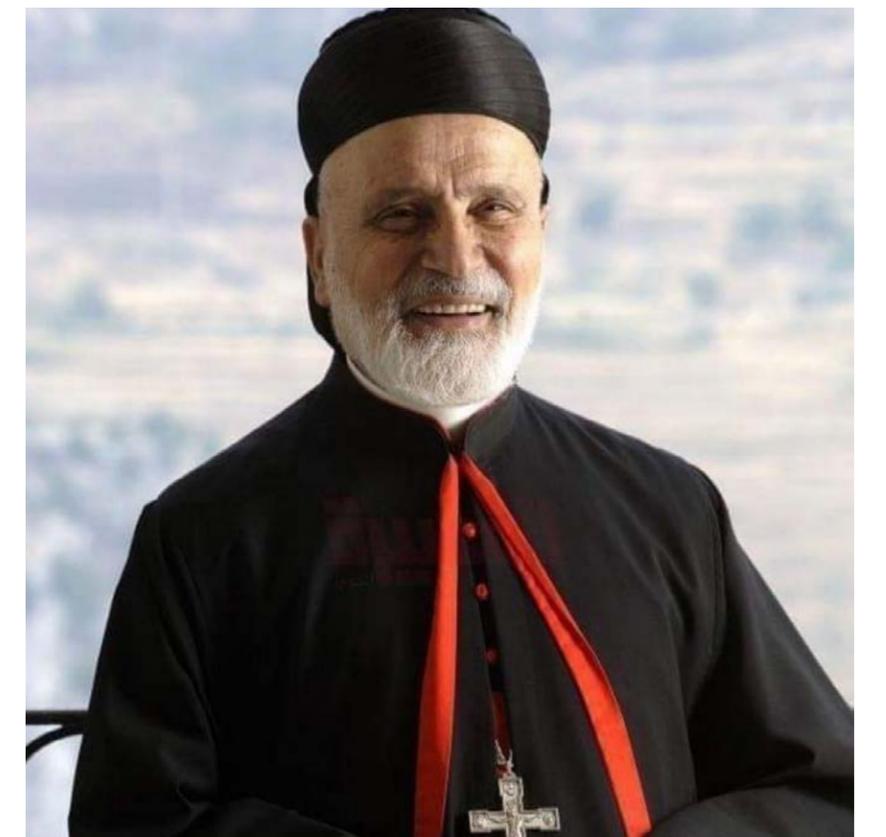
جورج شاهين

المطران بشارة يقرأ في فكر البطريرك صفيير :
علاقاته العربية والدولية أعادت لبنان إلى الخريطة

ترك رحيل البطريرك الكاردينال مار نصرالله بطرس صفيير، في 12 ايار 2019، اثرا بالغاً لدى اللبنانيين والعرب والاجانب. ردود الفعل على غيابه استثنائية. منذ عقود لم يودع لبنان شخصية دينية او زمنية بمثل ما رافق وداعه

لم يكن البطريرك الراحل شخصا عاديا. امضى 61 عاما من عمر مديد هو 99 عاما في خدمة الرعية والكنيسة ولبنان. مذ سيم كاهنا عام 1950 الى ان انتخب البطريرك الـ 76 في 19 نيسان 1986. عين كاردينا في 26 تشرين الثاني 1994 الى ان قدم استقالته مطلع العام 2011، طالبا من الكرسي الرسولي اعفائه من مهامه للانصراف الى التأمل والصلاة، فانتخب خلفه الـ 77 المطران بشارة الراعي في 15 آذار 2011.

حاورت "الامن العام" احد رفاق دربه، المطران يوسف بشارة، يعطي شهادته في بطريرك



الراحل البطريرك الكاردينال مار نصرالله بطرس صفيير.



المطران يوسف بشارة.

شهبان" من دون مسلمين. حال السوريون دون ذلك منعا لتشكيل اي لقاء مسيحي - اسلامي، ولجأوا في المقابل الى تشكيل اللقاء التشاوري. لكن سرعان ما اكتشفنا ان كل ما بنوه في وجهنا كان اصطناعيا. تبين ان لقاءنا، وان كان مسيحيا صرفا، نال ابعاده الوطنية بسرعة انطلاقا من موقفه التي توجت باللقاء الرسمي الاول في بركي و صدر البيان الذي اراده. قلنا فيه اننا نعمل من اجل اإصال موقف الكنيسة الى كل المؤمنين الى ان ولد لقاء "قرنة شهبان". بعدها تحول اللقاء جامعا شخصيات من كل لبنان وممن اعترض على الوجود السوري بعد الانسحاب الاسرائيلي. تواصلنا مع شخصيات واحزاب من خارج اللقاء، وكان اولهم الرئيس الشهيد رفيق الحريري الذي كلف لتمثيل المستقبل كلا من غطاس خوري وباسل فليحان بمهمة التواصل معنا. عند عتبة الانتخابات النيابية العام 2005 استهدفنا، فاستشهد من استشهد واعتقل من اعتقل. تجاوزنا ما تمثله من نبض في الشارع المسيحي الى الشارع الوطني. اثمر نشاطنا توسيعا فكان "لقاء الكارلتون" من شخصيات واحزاب مسيحية واسلامية.

■ ربطته علاقة مميزة برئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الراحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين. كيف تلخصها؟

□ بنى الراحل الكبير علاقات مميزة مع رؤساء الطوائف، ومنهم الراحل محمد مهدي شمس الدين، فالتقى وياه على الكثير من المفاهيم الوطنية، وان لم تعلن في حينه. بعد حوار معمق بينهما اطلق وصاياه الشهيرة بما تضمنته من قواسم جامعة ومشتركة.

■ قبل 30 عاما اغتيل المفتي الشيخ حسن خالد في 16 آذار 1989، فهل تتذكر تلك المرحلة وما رافق القرار بفتح ابواب بركي لتقبل التعازي؟

□ كان المفتي الراحل الشيخ حسن خالد رجلا وطنيا كبيرا التقى والبطريرك صفيير على الكثير من المواقف، منها ضرورة انسحاب الجيش السوري من لبنان. وهو ما تكرر في آخر لقاء بينهما قبل ايام قليلة من اغتياله. ولربما كان ذلك سببا في فتح ابواب بركي لتقبل التعازي تعبيرا عن رفضه للجريمة وعن تضامن المسيحيين مع المسلمين وتقديرا لمواقفه الوطنية.

مجمع في هذا الحجم. عقدت خلوات خصصت لتنظيم عمل الابريشيات واصدار النصوص والمقررات الخاصة بالمجمع، والتي حددت علاقات لبنان بالعالمين العربي والغربي واكدنا على مواقف الكنيسة الشاملة والجامعة.

■ رافقت مسيرته في المحطات الاخطر والحساسة، فكيف تختصر مسيرته السياسية والوطنية؟

□ الجميع يدرك ان البطريرك الراحل تابع كل المراحل التي حُضرت للطائف. لما تم التوصل الى اتفاق، كان امام خيارين: اما القبول به او استمرار الحرب. فقاده حسه الوطني الى الموافقة. بارك الاتفاق مشترطا العمل على استعادة التوازن الوطني المفقود. لكن الاتفاق ويا للأسف لم يطبق. قال باللامركزية والائتماء المتوازن وامور لم تتحقق. كل الاحداث في ظل الوجود السوري لم تكن تسمح بذلك. كان يريد تطبيق الطائف نصا وروحا، وسعى من اجل ذلك مقتنعا بأنه ضرورة قبل التفكير في اي تعديل او اعادة النظر فيه.

■ ما هي المفاهيم التي كرسها الراحل في مسيرته الوطنية بعد "نداء بركي"؟

□ ابرز ما يروى يتصل بعد صدور نداء 20 ايلول 2000. طرحت يومها فكرة تشكيل مجموعة تواكب موقف بركي لانه لا يجوز ان تأخذ السلطة الكنسية موقفا ويبقى المفكرون السياسيون بعيدين منها. التقت مجموعة من 30 شخصية سمت من يتبنى مواقفها من غير الخاضعين للولاية السورية، فتأسست نواة لـ"لقاء قرنة

■ رافقت منذ اللحظة الاولى مسيرته الكنسية والدينية، فما الذي سيم باسمه من انجازات؟

□ ارتضى الراحل طيلة حياته بساطة العيش. لم يهتم يوما الا بما يخدم لبنان والرعية والكنيسة. لم يساوم يوما على الثوابت الوطنية الجامعة. ابرز ما كان يرفضه الحديث عن حلف الاقليات الذي فسره طلبا للحماية من فلان او فلان. وهو كان منطقا مرفوضا منه. لا معنى لديه لما يقال عن حلف مع العلويين او السنة او الشيعة. كان يقول انه موقف يضعك في موقع الضعيف، في ما يبدو له البعد الوطني مصدر قوة وشأنا كبيرا لا يمكن التخلي عنه. لذلك رفض ان يوافق البابا يوحنا بولس الثاني في زيارته الى سوريا. قال يومها: "انا لا اذهب الى سوريا وحيدا، ولا اذهب اليها الا انا وشعبي". الا تحمل هذه العبارات فائضا من الكرامة الشخصية والوطنية. في اليوم الذي انتخب فيه الراحل بطريركا عينت انا والراحل المطران خليل ابي نادر مطرانين، وهو من تولى سيامتنا في اول نشاط له. للحديث عن انجازاته الكنسية والدينية يقال الكثير. هو من باشر توسيع المقر البطريركي ليتسع لأكبر عدد من المطارنة. بنى المباني الملحقة بالصرح وجمع المؤسسات التابعة لها في المجمع البطريركي في زوق مكاييل. كما اشرف على عمل المجمع البطريركي الماروني (1982 - 1991). والسنيودوس الخاص من اجل لبنان الذي توج بزيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني عام 1997 الى لبنان. اعاد العمل ببناء الدوائر تحضيرا للمجمع البطريركي (2003 - 2006). منذ آخر المجمع الكبرى في اللوزة عام 1736، لم يعقد